في هذه البنية التي ، من خلال العلاقة الجدلية ما بينها وبين البنية التحتية ، ستحدث تغييرات فيها بحيث تتأثر تركيبتها الاجتماعية ــ الاقتصادية. وهذه التغييرات الناجمة عن تأثيرات المقاومة بهذا الطريق ستكون محكومة بتنظيرات المقاومة الجذرانية على الاغلب والتقدمية دائما ، وبذلك فان أي تغيير هنا في الوضع القائم سيكون لخير مصلحة الطبقات المتربعة على قمة الهرم الاجتماعي والتي تكمن مصلحتها في المحافظة على بقاء النظام الاقتصادي الراهن بكل ما يوفره لها هذا النظام من امتيازات ستخسرها هذه الطبقات مع نمو الوعي الجذراني / الثوري لدى الطبقات المضغوطة في قاعدة الهرم . ومن هنا فان الكتائب ــ وهي الرمز الاكثر تعبيرا عن البرجوازية الطائفية ــ في تصديها للحضور الفلسطيني الثوري ، انما هي تسعى ــ في سبيل المحافظة على مواقعها الطبقية وامتيازاتها ــ نحو القضاء على بؤرة ثورية تنشر « عدواها » في ما جاورها وتخلق بمجرد حضورها في ثنايا المجتمع اللبناني وعيا ثوريا تقدميا هو في محصلته ليس في مصلحة البرجوازية الطائفية . بتعبير آخر فان تصدي الكتائب للمقاومة انما هو لواد تجربتها الثورية وكبح هذه التجربة من الامتداد الى داخل البنية الاجتماعية اللبنانية الراهنة التي تضمن للاطارات العالية في الحزب مكاسب طبقية وشخصية واسعة .

نضيف مبررا آخر في هذا السياق هو « الخوف من العروبة » بالتفسير الذي ذكرناه سابقا . والعروبة تراث نضالي للشعب الفلسطيني منذ ان وعى خطورة الحركة الصهيونية ليس على وطنه الصغير فحسب وانما على الوطن العربي والامة العربية بأسرهما . والحضور الفلسطيني **العربي** في لبنان بالافكار العربية والدعاوى القومية التي يبثها حوله ــ بممارستها فعلا ومن خلال المراكز السياسية والمنابر الفكرية والاعلامية والتعبوية ــ ينمي في الجماهير اللبنانية وعيها القومي ويشد انتماءاتها الى الامة العربية وقضاياها . ومع نمو الوعي القومي وتعزيز الالتزام بالقضايا العربية الاجتماعية والسياسية يشتد الخوف لدى الحزب الطائفي البرجوازي الذي حققت كوادره العليا مكاسبها واستطاعت الحفاظ عليها من التعيش على « خصوصية » الوضع في لبنان وحراستها من التطورات الاجتماعية والسياسية العربية . وهكذا فان وقوف الكتائب في وجه المقاومة الفلسطينية انما هو ، في هذا الجانب منه ، صراع للجم النماء القومي في لبنان من خلال ضرب أحد مراكزه الاشد تأثيرا .

يضاف الى ذلك ان ما يزيد من « خوف » الانعزالية الكتائبية المقولة التي أصبحت جزءا اساسيا في التراث النضالي العربي والممارسة الثورية الفلسطينية الراهنة عن ان خطر الصهيونية يتجاوز حدود الوطن الفلسطيني الى الامة العربية، وهي مقولة اساسية اشتقت منها اثنتان : الاولى ان مسؤولية الوقوف في وجه الغزوة الصهيونية مسؤولية عربية بالاضافة الى انها فلسطينية والثانية مقولة الامن القومي مقابل الامن الاقليمي. والاثنتان تضعان لبنان باعتباره جزءا من الوطن العربي في قلب الصراع وتلزمانه، مع تبني الجماهير اللبنانية لهما ، باحتضان المقاومة ــ في ادنى الدرجات ــ وتقبل النتائج الناجمة عن ذلك . وبجانب ان هذا الامر يصدم الانعزالية الكتائبية في الصميم من ايديولوجيتها الطائفية ، فهو كذلك يعيق نمو الارباح التي تجنيها البرجوازية الكمبرادورية التي ازدهرت في ظل اقتصاد الخدمات وهو أكثر انماط الاقتصاد تأثرا بعدم الاستقرار الذي يسببه ولا شك انخراط لبنان في الصراع وتحمل تبعاته . ولان الوطن في عرف البرجوازية الطائفية يقع ضمن حدود مصالحها فقط فهي معنية بصراع وحيد يكفل لها بقاء هذه المصالح دون ان تمس ، نعني الصراع الموجه نحو اخراج المقاومة من لبنان .

الاتجاه الثاني ان حركة المقاومة على الرغم من انها تعلن انها تقيم علاقاتها مع جميع القوى العربية على قدم المساواة ، الا انها باعتبارها حركة وطنية تقدمية لا تقف امام مفارق الطرق لحظة لتقيم تحالفاتها العربية التي تتجه بسبب هاتين الصفتين الملازمتين لحركة المقاومة ، نحو الحركات والقوى الوطنية التقدمية العربية . وفي لبنان حدث لقاء طبيعي بين هذه القوى من جهة وحركة المقاومة الفلسطينية من جهة ثانية ، الاولى محكومة بمواقفها تجاه القضية الفلسطينية وضرورة تدعيم حركة التحرير الفلسطينية ، والثانية متطلعة